المظهر طريق للمخبر

قد يظن الكثير أن شدة العناية بالمظهر في ارتداء أرقى الماركات العالمية و الحلي و المكياج غطاء سميك يستر عيوب الداخل، بل على عكس ما يظن هو أكثر فضحاً و مدعاة لكشف حقيقة ما يجول في الداخل لأن قوة الظهور تشدد على حقيقة الذات و مدى أصالة المخبر. العالم الذي نعاصره صفحة معبرة عن هذا التلازم بين المظهر و المخبر و يعكس في تناقضاته التضارب بينهما كالتناقض في القول و التناقض في السلوك و حفظ المخبر على حساب المظهر. إن هذا الطغيان المظهري لهذه الظواهر من التناقضات تشكّل الوجه السائد من حياتنا المعاصرة. إنه انفصام واضح لمفاصل الترابط بين المخبر و المظهر بل تقابل واضح و حرب طاحنة بينهما. فكم من حديث فيه الخطاب الأخلاقي و المعنوي يصكّ آذاننا ولكن لا يدفع نحو اعتدال المخبر و سلامته ليصبح العدل و أداء الحقوق و احترامها و سلامة الصلات الأخوية و الإنسانية في أوجها. إنه تناقض بين القول و الفعل، فالقول الذي يرتطم بجدار التناقض لا يصدر من أعماقه سلوك صالح. إن حقيقة الحديث المعنوي و الأخلاقي في عالمنا في صريح التناقض مع أدائنا و إنتاجيتنا ،و على رغم قلة هذا الخطاب و محدوديته في المجتمعات الأخرى يصبح المظهر الجاد المعبّر عن الدقة و الأمانة و الالتزام و الاحترام لقيم الصدق واحترام الآخر و حفظ حقوقه معلماً لا يمكن تخطيه. و هكذا فالمخبر الطاهر الذي لا ينعكس بمظهر مشرق فهو لا يعتبر إلا جوهرة لفّت بخرقة بالية. إن هذا الصراع الإنساني العالمي المحتدم تعبير لا يمكن تعليل جذوره إلا عبر هذا التناقض و التضارب بين المظهر و المخبر. إن عالمنا اليوم ابتُلي بهيمنة مخبر فاسد خبيث ملفوف بظاهر يفتعل الطهارة و القدسية و آخر ذي مظهر رث بال متخلّف لمخبر يتصنّع الزهد و الطهارة.